المادة: السيرة النبوية
المحاضرة: أحوال الجزيرة العربية قبل الإسلام
المرحلة: الأولى
الأستاذ المساعد الدكتور رضاب حاتم ياسين

***BIOGRAPHY OF THE PROPHET***
***THE CONDITIONS OF ARABIA BEFORE ISLAM***
***THE FIRST STAGE***
***ASSISTANT PROFESSOR DR. REDHAB HATEM YASSIN***

جغرافية شبه الجزيرة العربية

وصف الجغرافيون العرب شبه الجزيرة العربية بصفة «جزيرة العرب»، وذلك لإحاطة المياه بها من جميع الجهات تقريبا، إذ يحيط بها من الشرق الخليج العربي، ومن الجنوب بحر العرب، ومن الغرب البحر الأحمر، ومن الشمال نهر الفرات.

ومن الواضح أن نهر الفرات لا يشكل حاجزا مائيا طبيعيا بمستوى البحار الثلاثة التي تحيط بشبه الجزيرة العربية، لذا فإنه ليس من الصحيح وصفها بصفة الجزيرة، وقد ساعد هذا الواقع على قيام تواصل بشري وحضاري بينها وبين أطرافها الشمالية في العراق والشام، وقد تمثل ذلك بصورة رئيسة في هجرات القبائل العربية نحو الشمال على مدار التاريخ.

وقد أطلق على شبه الجزيرة هذه صفة «العربية» استنادا إلى اسم اللغة التي يتكلمها سكانها، إن جزيرة العرب استمدت صفتها العربية من لسان أهلها، حيث أن اللسان العربي في كلها شائع.

يتكون سطح الجزيرة العربية من سهول ساحلية أشبه بالحصن المنيع الذي يحمي وسط شبه الجزيرة من الغزو الأجنبي، ثم تليها من الداخل هضبة كبيرة تضم صحراء الربع الخالي، وهضبة نجد، وصحراء النفوذ التي تتصل بها بوادي الشام والعراق.

ومناخ شبه الجزيرة العربية صحراوي يسوده الجفاف بصورة عامة، وترتفع فيه درجات الحرارة في النهار بمعدلات عالية، وتنخفض في الليل بنحو كبير، غير أن ذلك لا يعني انعدام سقوط المطر انعداما تاما، فإنه فضلا عن سقوط الأمطار الموسمية المنتظمة على أراضي اليمن وعسير وجنوب شرقي عمان، فإن الأمطار تصيب بصورة متقطعة بلاد الحجاز ووسط الجزيرة العربية.

جغرافية مكة:

من الطبيعي أن لا تساعد هذه النسبة من الأمطار على نشأة الزراعة في مكة، لذا فقد عرفت بأنها {وَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ}، غير أن هذا الواقع لم يمنع من ظهور بعض النباتات والأعشاب البرية خلال مدة قصيرة من السنة، مما يوفر بعض الكلأ لرعي المواشي.

إن شحة مياه الأمطار في مكة، وعدم وجود أنها أو عيون فيها، كان من شأنهما أن يمنعا قيام حياة مستقرة في مكة، لولا أن الله تعالى حباها ببعض المياه الجوفية التي يمكن استخراجها من خلال حفر الآبار، لذا فقد عرف أهل مكة عنايتهم الكبيرة بحفر الآبار، حتى غدا مظهرا من مظاهر الشرف والرئاسة فيها، وكان أشهر بئر حفرت في مكة هي بئر زمزم.

لقد ساعدت آبار المياه في مكة على حفظ حياة الناس فيها، ولكن مياهها لم تكن كافية لاستثمارها في مجال الزراعة وتوفير سبل المعيشة لأهلها، لذا كان على أهل مكة أن يتكيفوا مع هذا الواقع الصعب، ويبحثوا عن مصدر آخر لتوفير الرزق لأنفسهم.

وقد تكفل موقع مكة الجغرافي بتوفير هذا المصدر، وذلك لأن مكة تقع في منتصف طريق القوافل الذي يربط اليمن بكل من الشام والعراق، لذا فقد غدت محطة لأصحاب القوافل، يتوقفون فيها طلبا للراحة، والتزوج بالمؤونة والماء، وبذلك وجد أهل مكة فرصة طيبة لكسب معيشتهم من خلال تقديم الخدمات لأصحاب القوافل وتعاطي التجارة معهم.

إن مما يجدر ذكره في هذا المجال، أن طريق التجارة هذا كان أحد طرق التجارة الدولية المهمة التي تمر عبرها تجارة الشرق القادمة من الصين والهند نحو البحر الأبيض المتوسط وبالعكس، وكان من حسن حظ مكة أن التجار كانوا يفضلون سلوك هذا الطريق حينما تضطرب العلاقات بين الإمبراطورية الساسانية والإمبراطورية البيزنطية، مما يؤثر على حركة التجارة التي كانت تسلك طريق الخليج العربي مرورا بالعراق والشام، أما الطريق البحري الذي يمر عبر البحر الأحمر فإنه لم يكن آمنا بسبب كثرة الصخور المرجانية فيه.

ويلاحظ أن تجارة مكة قد ازدهرت في القرن السادس الميلادي، وكان من أبرز عوامل ازدهارها تدهور الأوضاع في اليمن وتطور الصراع بين الإمبراطورية الساسانية والبيزنطية، مما أفسح الطريق أمام تجار مكة لاستثمار هذه الظروف لتنمية نشاطاتهم التجارية.

وكان من أهم العوامل التي ساعدت أهل مكة على إقامة علاقات تجارية طيبة مع القبائل العربية في الجزيرة والأسواق التجارية في أطراف الجزيرة العربية والدول المجاورة، استثمارهم لمركز مكة الديني بين العرب، حيث مكة، بيت الله الحرام، الذي يحج إليه العرب من مختلف أنحاء الجزيرة العربية للتبرك ولتقديم النذر والقرابين ولاسيما خلال الأشهر الحرم.

لقد كان أبناء القبائل العربية ينظرون إلى قبيلة قريش نظرة إكبار واحترام، فيعدونهم أهل الله وحماة بيته المقدس، الأمر الذي سهل عليهم عقد أحلاف تجارية مع القبائل التي تقع مواطنها على أطراف القوافل التجارية لضمان سلامة هذه القوافل تجاه الاعتداءات التي قد تتعرض لها من قبل أبناء تلك القبائل.

وقد دعيت تلك الأحلاف التجارية بالإيلاف لأنها أحلاف تضمن الأمن والحماية للقوافل التجارية وفق شروط معينة، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الأحلاف التي عقدتها قريش مع القبائل والأقوام المجاورة فضمنت لنفسها الأمن والرفاهية، {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ *}.

نسب النبي ρ وأجداده:

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

إن هذه السلسلة من النسب هي ما يتفق على ذكره النسابون العرب، أما ما بعد ذلك وحتى تصل النسبة إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام فهي من الأمور المختلف على تفاصيلها كثيرا لبعد عهدها عن عصر الرسالة.

أما جده المباشر، وهو عبد المطلب بن هاشم، فقد قام من محمد ρ مقام الأب والمربي بسبب وفاة والده عبد الله.

لقد كان منصب الرفادة والسقاية في مكة بيد المطلب الذي شغله بعد وفاة أخيه هاشم، فلما توفي المطلب ولي عبد المطلب بن هاشم بعده الرفادة والسقاية. فلم يزل ذلك بيده يطعم الحاج ويسقيهم في حياض من أدم بمكة، فلما سقي زمزم ترك السقي في الحياض بمكة وسقاهم من زمزم حين حفرها، وكان يحمل الماء من زمزم إلى عرفة فيسقيهم.

وقد ذكر بأن قريشا نازعت عبد المطلب حين حفر زمزم، وقالوا له: إنها بئر أبينا إسماعيل، وإن لنا فيها حقا، فأشركنا معك. غير أن عبد المطلب رفض الاستجابة لطلب قومه، مما اضطرهم على الاتفاق إلى عرض هذه المنازعة على كاهنة بني سعد بن هذيم بأطراف الشام لتحكم بينهم.

ويبدو أن السقاية في مكة وكذلك الرفادة كانت تدر دخلا على من يتولى إدارتها، لذا فقد سعت بعض الأطراف في مكة إلى مشاركة عبد المطلب في إدارة بئر زمزم.

ولادة محمد بن عبد الله ρ

لقد ولد الرسول ρ في دار والده عبد الله، وهو يقع في موضع يدعى شعب بني هاشم، كان لهاشم بن عبد مناف دون الناس، قالوا: وكان عبد المطلب قد قسم حقه بين ولده، ودفع إليهم ذلك في حياته... ثم صار للنبي ρ حق أبيه.

بعد ولادة الرسول ρ أرسلت أمه آمنة بنت وهب من يخبر جده عبد المطلب أن قد ولد لك الليلة غلام، فانظر إليه... فلما جاءها أخبرته خبره، وحدثته بما رأت حين حملت به، وطلبت منه أن يسميه محمدا، وقد ذكر أنه قيل لعبد المطلب حين سمى حفيده محمدا: كيف سميت باسم ليس لأحد من آبائك وقومك؟ فقال: إني لأرجو أن يحمده أهل الأرض كلهم.

حياة محمد ρ مع مرضعته

أخذ عبد المطلب يلتمس المراضع لرسول الله ρ بعد ولادته، ويروى أنه قدم بعض المرضعات من بادية بني سعد بن بكر بن هوازن، يلتمسن الحصول على أطفال لإرضاعهم، وكان عددهن حسب إحدى الروايات عشر نسوة، فما من امرأة منهن إلا وقد عرض عليها رسول الله ρ –كما تقول حليمة السعدية– فإذا قيل لها إنه

يتيم، تركناه، وقلنا: ما عسلا أن تصنع إلينا أمه؟ إنما نرجو المعروف من أبي الوليد، فأما أمه فما عسى أن تصنع إلينا؟ فوالله ما بقي من صواحبي امرأة إلا أخذت رضيعا غيري، فلما لم أجد غيره، قلت لزوجي الحارث بن عبد العزى: والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي ليس معي رضيع، لأنطلقن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه.

وقد مكث رسول الله ρ في بادية بني سعد لدى مرضعته حليمة السعدية، وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان، فوالله ما بلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا، أي القوي الشديد، فقدمت به على أمه، فكانت هذه المرحلة الأولى من إقامته لدى حليمة وهي في حقيقتها فترة حضانة ورضاعة. ثم إن حليمة أقنعت أمه بتمديد إقامته عندها سنة أخرى لأنها تخشى عليه وباء مكة. فوافقت على ذلك، غير أن حليمة لم تلبث سوى شهرين أو ثلاثة حتى أعادته إلى أمه، لأنها خشيت عليه الإتلاف والأحداث على حد تعبيرها، وبذلك تكون فترة إقامة الرسول ρ في بادية بني سعد أكثر من سنتين بقليل.

ويبدو أن فترة إقامة الرسول ρ في بني سعد قد تركت أثرا عميقا في نفسه ρ، وجعلته يشعر تجاه مرضعته حليمة وأبنائها وكأنه واحد منهم، وكان ذلك أمرا طبيعيا، فقد امتدت معايشته لحليمة وصلته بها أكثر من أمه، أما إخوته من الرضاعة من أبنائها وهم كل من: عبد الله وأنيسة وحذافة «المعروفة بالشيماء»، فقد كانت صلته بهم أعمق من مجرد صلة أخوة بالرضاعة، لطول إقامته بينهم ولأنه كان وحيدا، فلم يكن له إخوة وأخوات من أمه وأبيه.

وقد كان رسول الله ρ بارا بحليمة بعد بلوغه وزواجه، فقد ذكر أن حليمة قدمت على رسول الله ρ بعد زواجه، فتشكت جدب البلاد وهلاك الماشية، فكلم الرسول ρ خديجة فيها فأعطتها أربعين شاة وبعيرا موضعا للضعينة وانصرفت إلى أهلها.

وحين قدمت عليه الشيماء ضمن وفد هوازن، رحب بها بحرارة وعمد إلى رداءه فبسطه لها فقعدت عليه، كما أحسن استقبلا وفد هوازن الذين جاؤوه بعد هزيمتهم في معركة حنين طالبين أن يرد عليهم سبيهم وأموالهم.

حياة محمد ρ مع أمه:

بعد عودة محمد ρ من عند مرضعته حليمة السعدية إلى أهله في مكة، عاش إلى جوار والدته مدة تقرب من سنة، ثم إن أمه عزمت على السفر إلى المدينة بصحبة ابنها وجاريتها أم أيمن، ربما بهدف زيارة قبر زوجها عبد الله هناك، وتعريف الرسول ρ بأخوال أبيه ومشاهدة قبره.

وحين وصلت إلى المدينة نزلت في دار النابغة من بني النجار فأقامت عندهم شهرا، وقد كان للرسول ρ ذكريات حية في نفسه من أثر هذه الزيارة، فكان يذكر أمورا في مقامه ذلك بعد هجرته إلى المدينة.

وبعد انقضاء زيارة آمنة بنت وهب للمدينة توجهت عائدة إلى مكة بصحبة ابنها وجاريتها، إلا أنها مرضت في الطريق مرضا شديدا، أدى إلى وفاتها في موضع بين مكة والمدينة يدعى الأبواء، وقد دفنت في

ذلك الموضع. وعادت أم أيمن بالرسول ρ إلى مكة وقد أصبح يتيم الأم والأب، وعمره لما يتجاوز السادسة على أرجح الأقوال.

حياة محمد ρ مع جده:

انتقلت العناية بمحمد ρ بعد وفاة والدته إلى جده عبد المطلب، وكانت تعينه في هذا المجال مولاته وحاضنته أم أيمن، وقد حرص عبد المطلب أن يعوض الرسول ρ عن فقدان حنان أمه، فضاعف من اهتمامه به وحرصه عليه، وكان من مظاهر هذا الاهتمام أنه كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة، فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه، لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالا له، قال: فكان رسول الله ρ يأتي وهو غلام جفر حتى يجلس عليه، فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم: دعوا ابني، فوالله إن له لشأنا، ثم يجلسه معه على الفراش ويمسح ظهره بيده.

كما ذكر أن عبد المطلب كان يوصي أم أيمن بألا تغفل عن مراقبة الرسول ρ والاهتمام به، حتى أنه قال لها مرة: يا بركة، لا تغفلي عن ابني، فإني وجدته مع غلمان قريبا من السدرة، وكان عبد المطلب لا يأكل طعاما إلا قال: علي بابني، فيؤتى به إليه.

وحين حضرت الوفاة عبد المطلب أوصى ابنه أبا طالب بحفظ رسول الله ρ وحياطته، ربما لأن كان وعبد الله والد الرسول ρ أخوين من أم واحدة.

حياة محمد ρ مع عمه:

انتقل محمد ρ بعد وفاة جده إلى دار عمه أبي طالب، وكان اسمه عبد مناف، للعيش في كنفه مع بقية أفراد عائلته، وقد تولى أبو طالب كفالة الرسول ρ على الرغم من أنه لم يكن أكبر إخوته، ولم يكن أكثر أخوته مالا، فقد كان العباس أغنى منه كثيرا، وعلى الرغم من أن أبا طالب كان لا مال له، إلا أنه كان يحب ابن أخيه محمدا ρ حبا شديدا لا يحبه ولده، فكان لا ينام إلا جنبه، ويخرج فيخرج معه، وكان يخصه بالطعام.

وقد كان أبو طالب يتجهز للسفر إلى الشام في إحدى القوافل التجارية لأهل مكة، فتعلق به رسول الله ρ، وتوسل إليه أن يأخذه معه بقوله: يا عم إلى من تكلني؟ لا أب لي ولا أم، فرق له أبو طالب، وقال: والله لأخرجن به معي، ولا يفارقني ولا أفارقه أبدا.

وقد اختلفت الروايات في تقدير عمر الرسول ρ حينما صحبه عمه في هذه الرحلة، فقيل كان عمره تسع سنوات.

وكان رسول الله ρ يعمل في صغره وصباه في رعي الغنم، فقد رعى اغنم في صغره مع أخيه في الرضاعة عندما كان عند حليمة السعدية، كما رعى الغنم في مكة بعد عودته إليها، فقد روي أن الرسول ρ قال لأصحابه يوما، لقد رعيت الغنم لأهل مكة بالقراريط. ويبدو أنه قد مارس هذه المهنة في مكة بعد انتقاله إلى بيت عمه أبي طالب بهدف مساعدة عمه اقتصاديا.

كما كان رسول الله ρ فتى جادا لا تستهويه مظاهر اللهو والطرب التي تستهوي عامة الشباب من قومه، ورمان كان ذلك الأمر طبيعيا لشخص نشأ في ظروف صعبة كتلك الظروف التي عاش في ظلها الرسول ρ منذ ولادته حتى انتقاله إلى بيت عمه أبي طالب.

ومما يؤكد هذا البعد في شخصية الرسول ρ مشاركته في حرب الفجار، وكانت هذه الحرب قد وقعت بين كنانة وقبيلة قيس عيلان من هوازن، وقد دخلت قريش هذه الحرب لمناصرة حليفتها كنانة، وكان السبب الذي هاج هذه الحرب أن أحد أفراد قبيلة قيس عيلان تولى حماية قافلة تجارية «لطيمة» تعود للنعمان بن المنذر متجاوزا في ذلك على حقوق أحد أفراد قبيلة كنانة في حمايتها فقام البراص بن قيس «من كنانة» بقتل عروة الرحال «من هوازن» واستولى على القافلة، فأدى ذلك إلى نشوب الحرب، وقد سميت هذه الحرب بحرب الفجار لأنها وقعت في الأشهر الحرم التي لا يجوز فيها القتال. وكان قائد قريش وكنانة حرب بن أمية بن عبد شمس، وكان الظفر في أول النهار لقيس على كنانة، حتى إذا كان في وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس. وقد انتهت هذه الحرب بالصلح بين الطرفين.

وقد ذكر أن رسول الله ρ شارك في هذه الحرب إلى جانب أعمامه، وقد روي عنه أنه قال: كنت أنبل على أعمامي أي أرد عليهم النبل إذا رموهم بها، وكانت حرب الفجار قد هاجت ورسول الله ρ ابن عشرين سنة.

ويبدو أن الرسول ρ بعد أن بلغ مبلغ الرجال أخذ اهتمامه بالقضايا العامة يتزايد، وأخذ قومه يلحظون في شخصيته هذا الجانب، لذا فإنهم حينما اجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان لعقد حلف الفضول دعوا رسول الله ρ لحضور هذا الاجتماع، وكان عمره حينذاك عشرين عاما، وقد كانت مساهمة الرسول ρ في حضور هذا الاجتماع موضع اعتزازه وفخره، إذ قال: (لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت).

لقد استهدف حلف الفضول مساعدة المظلوم حتى يؤدى إليه حقه، وفي التأسي في المعاش، وهي أهداف تلتقي مع المثل العليا التي جاء بها الإسلام، فكان من الطبيعي أن يؤكد الرسول ρ بعد نزول الرسالة عليه أنه لو يدعى في الإسلام لعقد مثل هذا الحلف فإنه سيلبي الدعوة.

ولابد أن الرسول ρ حين جاوز مرحلة الصبا وبلغ مبلغ الشباب حاول ترك الرعي والاشتغال بعمل يناسب سنه، ويدر عليه ربحا أوفر، وكان المجال الوحيد المتاح له هو العمل في التجارة، مهنة آبائه وأجداده.

ففي سنة الخامسة والعشرين اتصل بخديجة للعمل في تجارتها، ومن الدوافع التي حملت خديجة لتكليفه بالعمل في تجارتها توحي بأنه كان صاحب خبرة في هذا المجال وأنه كان يتمتع بسمعة طيبة، مما دفع خديجة للقبول بالعمل لديها وذلك بدفع أجور تصل إلى ضعف ما تدفعه لغيره من الأجراء، لما بلغ خديجة من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه فبعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مالها تاجرا إلى الشام، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجارة.

لقد كان محمد ρ يمارس التجارة في سوق مكة منذ فترة طويلة، وكان قد اكتسب خبرة وسمعة جيدة بين الناس، مما جعله لا يوافق على العمل بأجور موازية لأجور أقرانه من الشباب الذين كانوا يشتغلون بالتجارة.

ويبدو أن الذي حمله على الموافقة على تأجير نفسه في تجارة لآخرين أنه لم يكن له كبير مال للعمل فيه وتنميته.

زواج محمد ρ من خديجة:

هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي. وكانت خديجة أوسط نساء قريش نسبا، وأعظمهم شرفا، وأكثرهم مالا، وقيل عنها أنها امرأة حازمة جلدة، وكانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه.

وكان عمر الرسول ρ حين تزوج خديجة خمسا وعشرين سنة، أما هي فكانت في الأربعين من عمرها. لقد بدأت علاقة خديجة مع الرسول ρ حين كلفته للقيام برحلة إلى الشام للمتاجرة في أموالها، وقد أرسلت معه في هذه الرحلة غلاما لها يدعى ميسرة، فخرج الرسول ρ مع ميسرة في قافلة تجارية لقريش إلى بصرى في بلاد الشام، فباع ما معه من بضاعة هناك، واشترى ما أراد أن يشتري ثم أقبل راجعا إلى مكة، فباعت خديجة ما جاء به، فربحت ضعف ما كانت تربح عادة، لذا فقد دفعت للرسول ρ ضعف ما سمت له من أجور لقاء قيامه بهذه الرحلة.

لقد وفر زواج الرسول ρ من خديجة للرسول ρ حياة الاستقرار والطمأنينة، ولم يعد العمل من أجل توفير سبل العيش يقلقه، فقد أغنته أموال خديجة عن ذلك، وإن كان ذلك لم يصرفه عن العمل، ولابد أنه قد خصص قدرا من وقته لإدارة أموال خديجة والإشراف على تجارتها، ولكن لم تصل إلينا أية أخبار عن قيامه بنشاطات تجارية في مكة أو قيامه بأي رحلات إلى خارجها منذ تزوج خديجة.

بناء الكعبة وتحكيم محمد ρ:

في السنة الخامسة قبل البعثة، وقعت حادثة تفيدنا في التعرف على جوانب من شخصيته ρ ومركزه في قومه، فقد حصل في هذه السنة خصام شديد بين العشائر المكية، وكانت كل عشيرة تريد أن يكون لها شرف وضع الحجر الأسود في مكانه، فمكثت قريش أربع ليال أو خمسا بعضهم من بعض، ثم إنهم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا وتناصفوا، أن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان سيد قريش كلها، قال: يا معشر قريش، اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل عليكم من باب المسجد، فلما توافقوا على ذلك ورضوا به، دخل رسول الله ρ، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين، قد رضينا بما قضى بيننا، فلما انتهى إليهم أخبروه الخبر، فقال: هلموا ثوبا، فأتوا به فوضع رسول الله ρ الركن فيه بيديه، ثم قلا: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوا جميعا، فرفعوا، حتى إذا بلغوا به موضعه، وضعه رسول الله ρ بيده، ثم بنى عليه.

إن ترحيب العشائر المتنازعة بالرسول ρ ليكون حكما بينهم، ووصفه بالأمين، يدل على المكانة المتميزة التي كان يتمتع بها الرسول ρ في أوساط قومه، كما أن مبادرته إلى تقديم الحل المناسب للنزاع من غير تردد أو تلكؤ تدل على مدى ما كان يتمتع به من حكمة وسرعة بديهة في مواجهة المواقف الصعبة، ولابد أن مكانته قد ارتفعت في نظر عشيرته وقومه، وذلك لدقة حكمه تصرفه في معالجة هذه المسألة الصعبة.

المصادر:

ابن قتيبة: المعارف، ص٣٣-٣٤.

الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٨٤.

هاشم يحيى الملاح: الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، ص١٧.